أفق القراءة السيميائية للنص السردي المغاربي –سادة المصير نموذجا لسفيان زدادقة.

The horizon of semiotic reading of the Maghrebi narrative text - Masters of Destiny as a model by Sofiane Zedadka.

طالبة دكتوراه/ شاوي فتيحة
الأستاذ الدكتور/ قندسي عبد القادر

قسم اللغة والأدب العربي-جيلالي اليابس-سيدي بلعباس(الجزائر)
مخبر النقد والدراسات الأدبية واللسانية، جامعة سيدي بلعباس.
titachaoui@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2025/10/10 تاريخ النشر: 2026/09/14 تاريخ القبول: 2026/09/15

ملخص:

إن الدراسة السيميائية للنصوص الأدبية ساهمت في كشف الالتباسات النصية القائمة على معايير الكتابة الفنية، خاصة في جلاء المفاهيم العامة المراد تبليغها من خلال مرسلة عبر الخطاب السردي، ومبدأ كشف العلامات اللغوية في أي نص سردي قائم على مبدأ الإختلاف، ضمن هذا الطرح سنحاول كشف الغطاء عن المتن الروائي سادة المصير ضمن قراءة سيميائية، وسنسعى لإبراز الأفق المسيطر على فنية الكتابة، لتدارك الميزة العامة التي تجلت في النص وانفرد بها الكاتب، خاصة وأن الرواية تطرقت موضوعا لأشد مراحل التاريخ الجزائري، ضمن رمزية السرد وتقنية اللعب بالعلامات، وكمحاولة لفك شفراتها والبحث في مدلولاتها للوصول للغاية المنشودة من كتابة هذا المتن الروائي.

الكلمات المفتاحية: النص السردي، السيمياء، الرواية،الاسم الشخصي، الكتابة.

Abstract:

The semiotic study of literary texts has played a significant role in uncovering textual ambiguities grounded in the standards of artistic writing, particularly in elucidating the general concepts intended to be conveyed through narrative discourse. It also emphasizes the principle of identifying linguistic signs in any narrative text based on the concept of difference. Within this framework, we aim to explore the novel Masters of Destiny through a semiotic reading, seeking to uncover the dominant horizon shaping the aesthetics of writing. This analysis will attempt to identify the overarching features that emerge in the text and distinguish the author's unique literary style.

key words*:* narrative text, semiotics, novel, personal name, writing.

مقدمة:

إن النصوص الأدبية تبقى مادة خاما ما لم تقرأ قراءة نقدية سليمة، فالمتلقي للمتن الفني قد يفهمه وفق مرجعيته السابقة، ووفقا لما انتهجه من نقد فكري أو ثقافي أو لغوي أو فني جمالي، لكن مع مرور الزمن تغيرت معه المفاهيم والآراء وأسست المناهج النقدية التي وفقها تتم عملية القراءة النقدية، سواء كانت آنية محايثة تقصي جميع العلاقات الخارجية مع النص، أو كانت فنية تقليدية تستدعي التحليل السياقي فقط بعيدا عن نسق النص، ومن أهم المناهج النقدية الحديثة والتي لقيت رواجا فنيا واسعا في الأدب، ودفعت المتلقي بأن يكون من خلال تحليله السيميائي النقدي مبدعا ثانيا للنص نفسه، ضمن عملية إسقاط المقولات الكبرى للمنهج السيميائي على النصوص العربية، فيتوضح المقصود، ويفهم الغامض، ويتجلى العميق ويتحدد الهدف والغرض المنشود، ويصفى معنى الرسالة للمتن الأدبي سواء كان نثرا أو شعرا، ورغم ذلك فلكل متلقي إلمام مغاير وإحاطة مختلفة لمفاهيم النص وأبعاده السياقية والنسقية، والمتجلية من خلال القراءة العمودية والأفقية للنص، وتمفصل العلاقات اللغوية والفنية وما ينتج عنها من مادة فكرية تستدعي التحليل والتقصي والبرهنة مع التمثيل، وفق هذا كان لابد المرور على أهم المحطات الفكرية التي سار عليها المنهج السيميائي حتى أسست له قواعد وفق ما ذكره المنظرون والفلاسفة

له، والذي من خلاله سنسعى للإجابة عن الإشكالية التالية: ماهي الآفاق نقدية التي يمكن التوصل إليها عبر دراسة رواية سادة المصير؟ والتي لها سمة فنية تشد انتباه المتلقي لها كونها عالجت قضية وطنية بل عالمية في العصر الحديث.

1-نبذة عامة عن السيميائيات حديثا:

1-1مفهوم السيمياء في الثقافة الغربية:

أ-عند دي سوسير: اعتبر فردينان دي سوسير[1] **(1783_1913)** أن اللغة منظومة مستقلة من العلامات والعلامة اللسانية هي واقع يتكون من عنصرين لا يمكن الفصل بينهما: الدال أو المدلول أو الصورة الذهنية أو الفكرة أو المفهوم الذي يحيل إليه الدال، ويؤكد بأن العلامة اللسانية هي جزء من اللغة بوصفها ظاهرة مستقلة بذاتها والتي تعتبر نظاما اجتماعيا، يقول سوسير: "اللغة نظام من الإشارات system of signs التي تعبر عن الأفكار، ويمكن تشبيه هذا النظام بنظام الكتابة أو اللغة المستخدمة عند فاقدي السمع والنطق أو الطقوس الرمزية، أو الصيغ المهذبة أو العلامات العسكرية أو غيرها من الأنظمة"[2] ويحدد سوسير العلامة بأنها ذلك المركب من **دال ومدلول** "فالعلامة ليست هي الدال بذاته ولا المدلول بذاته بل هي بنيتهما أي ما ينهض بهذه العلاقات بين الناس وموجودات العالم"[3] والعلامة اللسانية اعتباطية، أي ليس هناك مبرر واقعي يجمع بين الدال والمدلول.

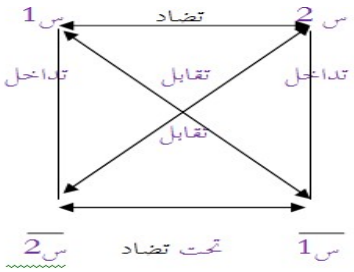
ويعد سوسير من الذين طرحوا مصطلح السيمياء من أجل التواصل، بتوظيف اللغة الطبيعية وأنظمة تواصلية أخرى، فلهذا استدعت الحاجة إلى تصور علم "يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الإجتماعية، وقد يكون قسما من علم النفس الاجتماعي وبالتالي قسما من علم النفس العام، ويقترح تسميته Sémiologie أي علم الدلائل"[4] ويرى أن مفهوم العلامات اللغوية نظام رمزي، ويعد علم اللغة جزءًا من منظومته، وبهذا يكون سوسير قد نظر لعلم صار منهجا طبق على أنظمة الإتصال اللغوية وغيرها.

ب-عند بورس: يعد شارل بورس[5] مؤسس المنهج الفلسفي الحديث وهو اتجاه اعتمد فيه على المنطق، وعدَه من المناهج الضرورية لدراسة مختلف العلوم، والعلامة في نظر بورس تعني جدلية التشابه والتطابق انطلاقا من منظومتها، لاكتشاف فضاءات الدلالة ومساحتها، وهي بشكل عام قضية تتعلق بجدلية التولد وظهورها يتطلب دراسةَ المراحل في كل أطوارها التاريخية، والابتعاد

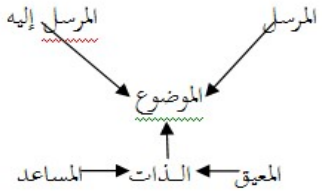
قدر الإمكان من العلامة اللغوية، لأنها تأتي وفق تركيب ثقافي معين، فموضوع السيمياء عند بورس هو ليس العلامة وإنما اشتغالها وحركيتها. وقد قسم بورس العلامة إلي ثلاثة أقسام: الأيقونة، وهي إشارة تحتفظ بخصائصها المعنوية، حتى لو لم يكن مرجعها موجودا، والمؤشر وتكون بينه والواقع الخارجي علاقة مجاورة تقوم على أساس السببية، أما التصنيف الثالث فهو الرمز والذي تكون فيه العلاقة بين المصورة والموضوع قائمة على مبدأ التداعي أو العرف، وأمثلة ذلك كثيرة منها: استعمال اللون الأسون كرمز دال على الحزن واللون الأبيض على السلام، وهذه الدلالة ماهي إلا "علاقة قائمة بين اللفظ وشيء آخر مرموز له يقع خارج حدود اللغة، إذن فمحور السيميوطيقا هو دلالة اللفظ على مسماه"[6] ومن خلال هذا التقسيم الثلاثي للعلامة، يتم الكشف عن علاقات الواقع الخارجي من خلال الظواهر والعلامات الدالة.

ج-عند بارث: دعا رولان بارت إلى إدماج السميولوجيا في علم الألسنية، محاولا بذلك إبراز ملامح سيميولوجية جديدة يكون موضوعها اللسان، ويعد عددا كبيرا من الحقائق الحياتية التي تكتسب دلالة إنسانية ما، "إذ يمكن ترجمة هذه المنظومات الثانوية المادية إلى اللغة الطبيعية، وأن جميع هذه الأشياء (الملابس الطعام وغيرها) توجد فعليا وهي جزء من الحياة اليومية للإنسان"[7] فعالم المدلولات عنده ليس سوى عالم للغة.

د-عند غريماس: يرى غريماس أن النص الأدبي هو قراءة للأشياء والعالم والواقع، وهو يتخذ من النص الأول مجالا للنشاط، ويقوم بتفكيك عملية القراءة، ويعيد صياغة المعنى ذاته، فقسم النص السيميائي إلي: (مرسل-موضوع -مرسل إليه- مساعد- كائن-معارض) ويركز غريماس على تحديد هذه العناصر الفاعلة في النص، وقد حاول غريماس من خلال المربع السيميائي الموضح في الشكل 'والذي صاغه وجعله وسيلة لتحليل المفاهيم السميائية المزدوجة بعمق أكبر، فيضع خارطة للوصل والفصل السمات الدلالية النص.'[8]



إضافة إلي تحليل الأشكال المعقدة للدلالة إلى عناصر بسيطة حيث خصص لتجسيد المعنى ثلاث علاقات منطقية، وهي: التضاد والتناقض والتضمن، ويحدد غريماس العلاقات التواصلية من خلال نموذجه العاملي[9] التالي:



كما أوجد غريماس الدور العاملي، الذي يعد موطن تقاطع بين البنى السردية والتصويرية لتحديد الكفاءة والفعل والكيان، كما يرى أن أيديولوجية النص لا تكمن في مرجعيته وإنما في طاقته على تغيير الدلالات الأصلية المشحونة فيه.

هـ-عند جوليا كريستيفا : إهتمت كريستيفا بعلم السميولوجيا من الناحية المادية، وذلك بالتركيز على العلامة وطبيعتها للكشف عن القوانين المادية والنفسية التي تحكمها، وتتيح إمكانية تمفصلها داخل التركيب النصي "وبما أن السيميائيات ليست فقط خطابا فإنها تتخذ كموضوع لها ممارسات سيميائية عديدة تعتبرها غير لسانية"[10]وتعطي كريستيفا للدرس السيميائي امتداده الأقصى باعتباره منهجية للعلوم الإنسانية.

و-عند إيكو: يعد أمبرتو إيكو من الذين أسهموا في الدرس السيميائي الحديث كإضافة لما جاء به كل من سوسير وبورس، وتنبه للإشكاليات العلامة الفلسفية، فسعى إلى تطوير العلامتية عامة، وعدَ إيكو الحقول التي يتضمنها السيمياء وما يدخل تحت نطاقها في مختلف الموضوعات الإنسانية

واهتم كذلك بالعلامة في حدود المنهج التأويلي والتفكيكي" فالتأويل وفق هذه الصياغة يتشكل من سلسلة، قد تبدو من خلال المنطق الظاهري لإحالات، أنها لا متناهية فكل علامة تحيل على علامة أخرى وفق مبدأ المتصل الذي يحكم الكون الإنساني"[11]وصب اهتمامه على وسائل التواصل الجماهيري وفلسفة اللغة.

1-2مفهوم السمياء في الثقافة العربية:

من خلال أعمال تحليلية لنصوص عربية نجد أن العرب حديثا أطلقوا على هذا العلم مصطلح (السيميوطيقا) وترجموه بعلم الرموز أو علم الدلالة، وممن نشر كتبا في ذلك وكتبوا بالعربية: حنون مبارك، محمد السرغيني، عواد علي، سمير المرزوقي وعادل فاخوري.

وممن ترجم كتب الغربيين في هذا المجال: محمد البكري، وأنطون أبو زيد، عبد الرحمن أبو علي، محمد عزام ورشيد بن مالك وعبد الكريم الخطيبي، ومحمد مفتاح وعبد الحميد بورايو[12] كما توجد مجلات نشرت مقالات وبحوث حول السيميائية مثل: مجلة علامات المغربية والسعودية ومجلة دراسات أدبية لسانية وسيميائية المغربية أيضا، ومجلة عالم الفكر الكويتية ومجلة فصول المصرية. وممن وضح مفهوم السيمياء الرويلي والبازعي في كتابهما "دليل الناقد الأدبي"كما نجد الأوربيون فضلوا مفردة السيمولوجيا التزاما منهم بالتسمية السوسيرية، أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقا التي جاء بها المفكر والفيلسوف الأمريكي تشارز ساندرس بيرس، وقد دعا معظم اللسانين العرب خاصة أهل المغرب إلي ترجمتها بالسيمياء. ورأوا أن هذه المفردة (السيمياء) مفردة عربية لها حقل دلالي لغوي ثقافي تشاركها فيه كلمات مثل: السمة والتسمية والوسام والوسم والميسم والسيماء والسيمياء بالقصر وبالمد، وكلها تعني العلامة.

وقد وجدت العديد من الدراسات والمقالات العلمية المنشورة منها: تحليل الخطاب من اللسانيات إلى السيميائيات لكاتبها أحمد يوسف، والسيميائية من نظرية المحاكاة إلى النظرية الشكلانية، ومعجم السيميائيات لسعيد بنكراد، الخطاب والتأويل قراءة في التراث الأصولي لعبد الجليل منقور، مستويات التحليل السيميائي في مقارنة النص السردي لشرشار عبدالقادر، ومن التداولية إلى السيميائية أسس ومعطيات لمحمد سالم سعد، ومدخل إلى المنهج السيميائي لجميل الحمداوي، هذه الدراسات ساهمت بشكل كبير في توسع آفاق السيميائيات في العالم العربي.

2-التعريف برو اية سادة المصير:

تعد فترة التسعينات أو العشرية السوداء كما أطلق عليها البعض، بالفترة الأكثر بروزا في التاريخ الجزائري، وكان تأثيرها جليا في كل المجالات حتى المجال الأدبي لم يسلم من ذلك التأثير، إذ أن معظم الكتاب سالت أقلامهم في ذلك وعبرت عن الغامض قبل الواضح، وعن العمق قبل السطح، فتعددت الآراء وبرزت الاتجاهات، فهذه الفترة كانت كافية للحديث والكتابة والتأليف خاصة الروايات، ومنها رواية سادة المصير لسفيان زدادقة[13]، والتي ركبّها بطريقة تدفع للتأمل **والغوص في أعماق الحقيقة دون الخروج من عالم الرواية.**





تتحدث هذه الرواية عن أشد مراحل التاريخ الجزائري المعاصر دموية وهي العشرية السوداء، في بدايتها الأولى وظهور الأحزاب السياسية، التي أدت إلى ظهور صراع عقائدي عظيم، أريقت في سبيله دماء الأبرياء، **فالرواية تحدثت عن شخصية عمار بن المسعود الذي كان محور هذه الرواية، فهو رجل كالآخرين في هذا العالم المسكون بحب السلطة والقوة لم تسعه قدراته ولا شخصيته المتقلبة للنجاح في أي عمل، فمن الإسكافي إلى الميكانيكي إلى حب الزعامة والقيادة، كي يظهر مواهبه و يخفي نزعاته العدوانية، هو ليس الوحيد الذي تداعبه هذه الهواجس بل هو فرد من بين بل الميئات الذين يعيشون بأقدار الواقع الذي نحياه حسب رغباتهم.** فهم يمثلون طبقة الساسة والسياسة.

ويتحدد البعد الفني والغاية المنشودة من خلال أحداث الرواية التي كانت في تسع أجزاء، وهذا ما سنحاول تحديده سيميائيا من خلال دراسة أهم النقاط كالشخصية المحورية "عمار بن

المسعود" وبعض الشخصيات الرئيسية، والزمان والمكان، اضافة للرؤية السردية، والهدف أو الأفق العام السميائي.

3- شخصيات الرواية :

الشخصية	نوعها	مسار تغيرها في الرواية
-عمار بن المسعود	رئيسية محورية	تلميذ-إسكافي-ميكانيكي-سياسي-قائد-أمير-غاضب-قاتل –سفاح-شجاع-عاق..
-سمير الطايش	رئيسية	الولد-المتشرد-اليتيم-المتعطش للدماء-القاتل المحترف-ابن الحركي-الغدار.
-الحاج سعيد	رئيسية	المحارب المثالي-الجندي الثوري-المحافظ-رئيس البلدية.
-فاروق المحطة	رئيسية	رئيس الحليقين-سكير-ماجن-أستاذ جامعي-منبوذ في العمل بالجامعة.
-المغامر	رئيسية	ضابط-حازم-مقتول.
-لويزة الحسناوية	رئيسية	أميرة تركية –فاتنة البلدة-زوجة عمار-أم هشام-قاتلة الحاج سعيد.
-جمال المبروك	ثانوية	طالب جامعي –عضو في الحزب–مترشح-نائب عمار-الصديق الحميم لعمار.
-الشيخ الزعيم	ثانوية	رئيس حزب اللحى الطويلة-مناضل –آمر-معتقل.
-فاضل كمال الله الأذربيجاني	ثانوية	الزعيم-العالم الكبير-السجين.
-عيسى بن المسعود	ثانوية	الأخ الأكبر لعمار-المعارض لعمار- المنعزل عن الأهل.
-العريف	ثانوية	الحامي للقانون –الخائن –المقاتل –المخادع.
-إمام المسجد	ثانوية	المحافظ-التقي- الداعي إلى الله.
-أم عمار بن المسعود	ثانوية	الأم الحنونة –المعارضة-المشتاقة-الخائفة.
-أخت عمار بن المسعود	ثانوية	الطفلة – الخائفة –الساذجة.
-الطبيب رشيد	ثانوية	المعالج-الصديق –المخادع-المقتول.
-هشام بن عمار	ثانوية	الطفل الرضيع-الخائف.
-حسان المشطوب	ثانوية	الظابط الحازم-الشهم- المراوغ.
-المدير عمو حنفي	ثانوية	المصري-مدير المدرسة-المصاحب لرحمة-الكهل الوحيد.
-العجوز رحمة	ثانوية	الكبيرة-صديقة المدير-المعلنة –الغنية-لمقتولة.
-الجنديان	ثانوية	الهاربان- اليائسان -المنظمان لعمار-القاتلان للعريف-الهادئان.

4_ دلالة أسماء الشخصيات سميائيا في الحدث :

إن عملية اختيار الاسم في الرواية لا يخضع بالضرورة لمبدأ الاعتباطية، فكل كاتب يراعي القدر الوافي الذي يحمله الاسم من دلالات، حتى يفتح المجال الأوسع لمختلف التأويلات عند تلقي النص

الروائي، مع استمرارية معنى الاسم داخل النص سرديا وارتباطاته المتعلقة بثقافة القارئ فبهذا ترسم الصورة الكاملة لفكرة النص تحددها الأسماء في نقاط بارزة، وتختلف دلالة الاسم في النص حسب تعدد القراء له. ويمكن حصر دلالة الأسماء بربطها مع الحدث والعودة إلى مرجعياتها (المكانية الثقافية واللغوية والتغير والتحول) في رواية سادة المصير كالتالي:

1-عمار بن المسعود: هو اسم لشخصية محورية، و هو يحمل الشدة في وسطه الدالة على القسوة والتعصب وهو على وزن فعال أي الآمر والناهي والحاكم الذي غيره موكب الرئيس عند رأيته له، وبن مسعود أي والده، الذي جاء على وزن مفعول وكان للعبيد قديما، واسم عمار يعكس دلالات عديدة في الرواية، فهو يرتبط من حيث المرجعية المبدأ حسب فليب هامون، إلى عمار بن المسعود القبلي كشخصية تناصية، والذي عاش مع أهله في الحضر ثم انتقل إلى العيش في الجبل، كما ارتبط بالعمارة في الأرض وحب السلطة والحكم، فالذي يفكر لا يبحث على التعمير كون ذلك مستحيل حقيقة واقعة، ومنه كلمة استعمار التي تعني من يعمر مكانا ما بالقوة، فهو يفكر بالدنيا ويسير فكره تبعاً لهواه فيسعى إلى عمارة الدنيا، والدنيا إلى الزوال والفناء وعماره بالتالي إلى الزوال والخراب، وعمار من أخذ السلطة والحكم في السياسة بالقوة والتعصب، وهذا على حسب وروده في الرواية في المثال التالي:"كان عمار بن المسعود مشدودا بقوة إلى رائحة السلطة"[14] فدلالة اسم عمار في الرواية توافقت إلى حد بعيد مع المعطيات السردية التي كونها المؤلف حول هذا الاسم فجعل منه الصورة المنعكسة التي اختزلت موضوع الرواية إلى حد بعيد، فأسس بذلك حكاية شعب حدثت، هي حكاية اسم'عمار'.

2-سعيد: عرف في الرواية بالحاج سعيد الذي قدر قيمة الوطن إبان الاستعمار، فحارب من أجل الحرية وأدرك الاستقلال، وهو زعيم حزب المحافظين، فنلمس سعادته من فخره بنفسه في الكثير من المواقف؛ كونه كان من المجاهدين الكبار الذين أنجبتهم الجزائر إضافة لتقلده منصب رئيس البلدية قبل الانتخابات، وقدرته على التصدي والمغامرة في وجه حزب اللحى الطويلة فاقترنت كلمة سعيد بالحاج، حيث يقال أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، فلا يمكن لمسلم أن يسعد فيها على الدوام، ومن خلال السرد يظهر أن السعادة انفلتت من حياة الحاج سعيد، فكانت فرحته باستقلال محدودة لكبر سنه ولمصيره الذي انتهى بالموت، فالتحقق الفعلي في النص عارض معنى

السعادة الحقيقي فجمع بين الحزن والتعاسة ومن ثم الموت قتلا، وهذا ما يوضحه المثال التالي: "تمنى الحاج سعيد بكل ما في قلبه من حرارة وذكريات أن لو تعود الأيام إلى سالف عهدها فلا يطلق الرصاص على عمار، وأن لا يحاول الغش في الانتخابات، وأن لا يفرح لإلغائها، وأن لو لم يعتقل أنصار الحزب وأن لو لم يدفعوا إلى حمل السلاح دفعا، لكن كل ذلك صار الآن من الماضي الذي ينقضي تاركا في القلب هوة كبيرة هي هوة الحنين...كان يرى إلى كل ذلك بعين حزينة وقلب جرحته الهموم وفي صدره غصة المختنق وغيظ الضعيف"[15] فالحاج سعيد مثَل الجيل الثوري بعد الاستقلال عملا وفكرا.

3- جمال المبروك: جمال المبروك اسم ورد في الرواية مرادفا للبركة وجمال النفس الطموحة إلى التعقل وأخذ الأمور بروية، فهو طالب علم، وصديق لعمار سانده في تأسيس الحزب بدافع الصداقة، ودفع دفعا على حمل السلاح وصعود الجبل ومثل المؤلف البركة فيه كونه أول من دعا إلى استسلام وحقن الدماء فاسمه مثل ثقافة السلم والسلام، وذلك باستسلام لكنه قتل من طرف عمار حين أراد فعل ذلك، وورد في الرواية: "تلقى النقيب حسان التحية في ذلك اليوم رسالة من جمال المبروك أوضح له فيها رغبته هو ومجموعة من رفاقه في تسليم أنفسهم للسلطات وحدد له مكانا وموعدا دقيقا"[16] فجمال المبروك هو اسم دل على بذرة التصالح، والعودة إلى الماضي الجميل.

4-سمير الطايش: اسم سمير متعلق بالليل، دال على ممارسة القتل والتلذذ به في الظلام الدامس، فهو المحدث ليلا عن طقوس الغريبة التي وجدها في كتاب لشخص بعيد عن الثقافة الجزائرية، جاء في الرواية: "هذا موجود في وصايا شيخنا فاضل كمال الله الأذربيجاني حين قال أن الإنسان طغمة طاغية يلطفها الإيمان ....وتمكن سمير الطايش في غياب جمال المبروك أن يلقي كل يوم دروسا جديدة للرجال الذين راحوا يوما بعد يوم يستلذون منطقه الدامي وأساليبه الشنيعة في القضاء على خصومه وأعدائه، فتعلموا لماذا يجب ذبح الكفار بدل قتلهم بالرصاص لأن الذخيرة نادرة ولا يجب أن تستنفذ في عمليات تافهة مثل هذه، ولأن ألم الكافر وفزعه أشد وأعظم حين يقتل ذبحا و لأن الذبح فيه إهانة له ولكرامته..."[17] كما دل اسم سمير على اليتم والضياع والأصل الغير الوطني (ابن الحركي) لذلك جاء اسمه مطابقا لكل ما يحمله الليل من ظلمات وبرودة نفسية

في التعامل مع الغير بلا رحمة ولا شعور بالإنسانية، فمثل الذات المتعطشة لدماء الناس الخالية من ذرة الشعور فهو آلة إنسانية تسعى لدمار الكل عبر شعوره الحاقد جراء احساسه بالفراغ الروحي الكبير الذي رسمه الماضي فحفره في عمق النفس.

5-لويزة الحسناوية: لويزة المرأة الفاتنة فهي الحب والألفة والزوجة والجمال والشوق والحنين، كذلك هي الدواء والشفاء لعمار وقاتلة الحاج سعيد، فاسمها شكل بؤرة مثلت الأساس لدى عمار كونها غيرت حياته فهي الراحة والفردوس والأم والحياة كلها.

6-عيسى بن المسعود: عيسى هو أخ عمار الأكبر وهو المعارضة في الصميم فكرا وعملا، مثل اسمه الحياد والابتعاد في الوقت ذاته عن كل الأهل، فهو الأسف والتحسر لمصير الأخ، وهو تمثيل لكل من لحق به الأذى في حرب لا ناقة له فيها ولا جمل، سوى علاقة أسرية ربطت بينه وبين أخ دفع على إثرها ثمن أخطائه.

7-فاروق المحطة: الفاروق دال على الفارق بين الحق والباطل فكان اسمه في الرواية دال على أن الحق انحط وزهق، فهذا الاسم دال على المسمى فهو رئيس الحليقين، سكير، ماجن، أستاذ جامعي، منبوذ في العمل بالجامعة. فانحطاط الاسم إثر كونه صاحب علم عالي المقام لكنه منحط بشرب الخمر وممارسة المجون، فجعل أخلاقه بذلك في الحضيض مناقضة تماما لمكانته في المجتمع، فهو صورة للكثير ممن غلبت عليهم طبائع الشهوة على طابع العقل والفضيلة، فضيعوا مجدهم وضيعوا أنفسهم.

8-العريف: وهو رتبة عسكرية حيث وظف الاسم على أنه: الحامي للقانون، الخائن، المقاتل، المخادع، فساير بهذه الملامح الواقع وخلفياته التي تحمل التجاوزات السياسية التي يستعملها كل من وكلت له السلطة، ومنحت له مقاليد الحكم، فاستعملها وفق غاياته المنشودة، وهذا على حساب المصلحة العامة.

9-ابن علي الصغير: مثل اسم علي في الرواية منشأ الصراع بين أعضاء حزب اللحى الطويلة، حول عملية الإبادة الجماعية للقرية التي كان يقطنها فئة من الناس في حالة مزرية من شدة الانعزال

والفقر، فكان علي الصغير أول من شاهد اقتراب جماعة غريبة نحو القرية، وهناك تقارب في الفتنة التي حدثت في الإسلام في عهد علي، والانشقاق الذي حدث في صفوف المتمردين في الجبل.

10-العقيد الطاهر عويشة: جاء اسم العقيد منافيا تماما على ما حمله الاسم من معاني فهو قمة في النذالة والدناءة، وجاء اسم عويشة مرتبطا به كونه يمثل عالم النساء، وبهذا فهو منعدم الرجولة لا يقوى على حمل أعبائه الخاصة دون طلب المساعدة من الغير، وهو عربيد من الدرجة الأولى، لا يصحو من الثمالة إلا نادرا، وغضبه كان مبنيا على تحقيق راحته ولو على حساب الآخرين. وفي الأخير مات مقتولا على وقع المواجهات التي قامت بين فرقته العسكرية ومتمردي الجبل، فعكس صورة الإنسان الغير المبالي بالمسؤولية، فيلقى نتيجة ذلك حتفه إثر الاستهتار الذي اتصف به طيلة الرواية.

11-المغامر: مثل الضابط، الحازم، المقتول. فهو من السلطة التي تعمل بكل ما تملك لتحقيق الهدف السياسي من سلم وأمن للجميع كافة، فهو مغامر بحياته في سبيل تحقيق ذلك.

12-الطبيب الصحفي رشيد: رشيد من الرشد، وهو من أوجد العلاج لعمار كما عالج صديقه عيسى الحميم. مثل السلم والعلم والنزاهة ولقي حتفه إثر تعرضه للغدر فسقط مقتولا، ففي الرواية جاء ممثلا للعقل والتعقل وهذا ما لم تؤسس وفقه الرواية حيث انعدمت فيها الأحكام المتعقلة، فقتل العقل بقتل الطبيب رشيد.

13-الجنديان: هما شابان من المجتمع الجزائري لم يذكر لهما اسم في الرواية، جاءا على صيغة اللقب في المثنى كونهما اشتركا في مختلف الأعمال من تخطيط لدفن العقيد، وانضما لجماعة المتمردين في بالجبل، كما أقدما على عملية قتل مع بعض، فالدلالة الموحية مثلت الإرغام، وبحث طريقة للخلاص من الورطة التي وقعا فيها، لكن الأمر زاد تعقيدا، كونهما من بين الفئات التي انضمت إلى المتمردين دون دافع أو نازع يذكر سوى عنصر الاضطرار الموقف.

14-العجوز رحمة : رحمة اسم وظفه الكاتب في آخر جزء من أجزاء الرواية دال على كثرة الموت قتلا والبحث عن الرحمة قصد استمرار في الحياة، إثر فتنة السلطة التي حصدت الأخضر قبل

اليابس، وأثرت في الكبير قبل الصغير، وجعلت سبل العيش صعبة، فكان السلام نشيد الجميع، عدا من تمسك برأيه المتشدد من جميع الأطراف، فالرحمة كانت آخر الحلول المطلوبة مثلها الكاتب في امرأة عجوز ضعيفة، حتى هي قتلت، وقتل بذلك معنى الرحمة وطلب العفو كذلك، أي رفض سياسة الرئيس الداعية إلى العفو الشامل في بدايته الأولى.

15-العمو حنفي: اختزل العمو حنفي الفكر الوطني حيث مثل درس 'هيبة الدولة ' و مادة 'التوجيه الوطني' هو مدير المدرسة، عاشق ولهان للعجوز رحمة، مصري الأصل دلالته هي النظرة الخارجية لمسألة الفتنة التي وقعت بين أفراد المجتمع الواحد وهو حمل خطابات من خلال التوجهات التي كان يلقيها في بداية الدخول المدرسي، فهو عنصر بعيد عن مؤثرات القتال، وساهم في تصور قيمة ذلك من خلال الدروس.

16-هشام: هشام هو ثمرة الحب للويزة وعمار، وهو من الذين أوجدتهم الظروف في وقت صعب، فهشام مثل التساؤل والحيرة من الغد القريب وشكل البراءة التي ستحاسب دون سابق إنذار على ما فعله الوالدين، ففي اسمه صورت طبقة من المجتمع عانت اليتم والحرمان العاطفي والجحود على عكس معنى الاسم الحقيقي الذي يعني الكرم والجود، فوظف الاسم توظيف مفارقة دالة.

17- حسان المشطوب: هو ضابط صارم حازم رياضي، جاء اسمه مطابقا لمعناه، فالحسن هو الجمال واللباقة في التعامل وما أكد صفات الضابط كلمة مشطوب، بمعنى آخر لا وجود للطيبة في التعامل مع أفراد الجيش فعكس بذلك الشدة والصرامة في التعامل وفقا لمنصب القيادة الذي منح له، حتى سمي بحسان التحية.

18-نبيل صاولي: ورد معنى الاسم دال على مسماه، الذي يعني الفضل والنبل في جولة، والصولة مدتها محددة قصيرة تحمل احتمالات عديدة، وعكس اسم شخصية رئيس البلاد الذي اختاره الجنرالات الأربعة عشر، وجعلوه كذلك في ظرف صعب ولمدة غير معلومة. جاء في الرواية: "قال أحدهم هل هذا هو الشخص الذي اخترتموه لتولي الرئاسة؟ فأجاب أضخمهم بإيماءة من رأسه فسأل الآخر: وما اسم هذا اللطيف، فرد الآخر يدعى نبيل صاولي"[18]

19-الفرنجة: عادل هذا الاسم التطور الذي أحدثه الغرب أي الرقي والاستمرارية في العلم والعمل فهو الحداثة برمتها.

20- هتلر: ارتبط اسم هتلر في الرواية بالمسطرة، وهو دال على الاستقامة الصارمة والمعاملة الحازمة التي تسعى إلى تحقيق الذات بكل ما أوتيت من القوة، تأكيدا في ذلك على قهر الطغاة، فهتلر هو الاستقامة التي حاول عمو حنفي تطبيقها على تلامذته.

21_فاضل كمال الله الأذربيجاني: مثل الزعيم والعالم الكبير والسجين إثر فكره الذي حرك الناس في بعض البلدان العربية، فهو أبو الفضل من السمو وكمال من السعي نحو التمام الذي ينشده كل شخص، ولفظ الجلالة الله دال على إسلامية الزعيم وتدينه، أما لفظة الأذربيجاني فهي منسوبة لأذربيجان وهي إحدى الدول الآسيوية، ومعنى أذربيجان هو خازن النار، والنار فتنة والفتنة أشد من القتل، وهي خراب العامر وهلاك الحي ودمار العقل والأخلاق والإنسانية، فشكل هذا الاسم منبع الفتنة بأفكاره السوداء التي أثرت في العقول وأفسدت القلوب، فسيطر الخوف وبث الرعب فكان الأمن في الحياة على النفس أكثر الأشياء سيطرة على الكيان من احتياجاته الأخرى.

فالأسماء مختلفة التي اختارها الكاتب في الرواية هي من المجتمع العربي الجزائري، عدا بعض الأسماء البعيدة عن الثقافة العربية الجزائرية كهتلر والأذربيجاني، كون الرواية تحمل المعالم العامة للفكر والتقاليد المعروفة في الجزائر.

5-تصنيف الشخصيات:5-1 الشخصيات وفق تصنيف فليب هامون:

اعتبرت نظرية هامون من أهم النظريات الحديثة المنجزة عن الشخصية، وقد حدد هذا المفهوم بدقة عندما قال: "إلا أن اعتبار الشخصية و بشكل أولي علامة أي اختيار وجهة نظر تقوم ببناء هذا الموضوع وذلك من خلال دمجه في الإرسالية المحددة هي الأخرى كإبلاغ أي مكونة من علامات لسانية"[19] فالشخصية علامة لسانية تحمل دالا ومدلولا وهي ذات وظيفة نحوية لسانية، و نجد تصنيفه للشخصيات إلى: المرجعية وهي الشخصيات التي لها خلفيات تاريخية كالشخصيات

الأسطورية والاجتماعية والمجازية أي العاطفية كالحب والكراهية أو لغوية كالتي تحمل معنا دالا إما بالمطابقة أو المفارقة، وشخصيات واصلة، وتكون علامة على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص، وشخصيات متكررة التي تتكرر أفعالها أو صفاتها ذكرا في الرواية دون الخلل بالنظام السردي في الرواية، ويمكن رسم الشخصيات في رواية سادة المصير مصنفة على حسب الجدول التالي:

اسم الشخصية	نوعها	الانتماء السياسي	مسار التغير في الرواية
-عمار بن المسعود	مرجعية متكررة	حزب اللحى الطويلة	تلميذ-إسكافي-ميكانيكي-سياسي-قائد-أمير-غاضب-قاتل – سفاح-شجاع-عاق.
-سمير الطايش	مرجعية متكررة	حزب اللحى الطويلة	الولد-المتشرد-اليتيم-المتعطش للدماء-القاتل المحترف-ابن الحركي-الغدار.
-الحاج سعيد	مرجعية	حزب المحافظين	المحارب المثالي-الجندي الثوري-المحافظ-رئيس البلدية.
-فاروق المحطة	مرجعية	حزب الحليقين	رئيس الحليقين-سكير-ماجن-أستاذ جامعي-منبوذ في العمل بالجامعة.
-المغامر	متكررة		ضابط-حازم-مقتول.
-لويزة الحسناوية	مرجعية	حزب اللحى الطويلة	أميرة تركية –فاتنة البلدة-زوجة عمار-أم هشام-قاتلة الحاج سعيد.
-جمال المبروك	مرجعية	حزب اللحى الطويلة	طالب جامعي –عضو في الحزب–مترشح-نائب عمار-الصديق الحميم لعمار.
-فاضل كمال الله الأذربيجاني	مرجعية	حزب اللحى الطويلة	الزعيم-العالم الكبير-السجين.
-عيسى بن المسعود	متكررة	/	الأخ الأكبر لعمار-المعارض لعمار- المنعزل عن الأهل.
-العريف	متكررة	السلطة	الحامي للقانون –الخائن –المقاتل –المخادع.
-الطبيب الصحفي رشيد	مرجعية	/	المعالج-الصديق –المخادع-المقتول.
-هشام بن عمار	مرجعية	/	الطفل الرضيع-الخائف.
-حسان المشطوب	مرجعية	السلطة	الظابط الحازم-الشهم- المراوغ.
-المدير عمو	متكررة	التعليم	المصري-مدير المدرسة-المصاحب لرحمة-الكهل الوحيد.

حنفي			
-العجوزرحمة	متكررة	/	الكبيرة-صديقة المدير-المعلنة –الغنية-لمقتولة.
-الجنديان	متكررة	حزب اللحى الطويلة	الهاربان- اليائسان -المنظمان لعمار-القاتلان للعريف-الهادئان.
العقيد الطاهر عويشة	مرجعية	السلطة	السكير-الآمر-الظالم-المحارب- المقتول.
هتلر	مرجعية	السياسة	التعليم- الصرامة- التاريخ- الأسطورة
الفرنجة	متكررة	العلم	الحضارة و التحضر- الغرب-التقدم-العلم-الابتكارات.
نبيل صاولي	مرجعية	السلطة	الرئيس- المطيع-المؤقت-الخجول-المخاطب-المستمع - الخائف
ابن علي الصغير	مرجعية	/	الحامل للرسالة.

مثلت السياسة مصدر التفاوت بين الشخصيات، حيث وردت بين المرجعية التاريخية واللغوية والاجتماعية، فنجد كل من عمار بن المسعود وهتلر وفاضل كمال الله الأذربيجاني، وعلي ونبيل صاولي إلى غير ذلك قد مثلتهم خلفية مرجعية لغوية في معظمها، حيث دلت الشخصية على صفاتها وأسماءها والأفعال التي قامت بها أثناء السرد، وشخصيات تكررت فيها الأسماء بألقاب مختلفة فتكرر فعلها وصفتها، حيث أعطت للشخصية طابعا فنيا غامضا، أسهم في شد انتباه والسعي نحو فهم الغموض بطرح التساؤل والبحث عن الأجوبة الشافية حتى يفهم موضوع العام للرواية.

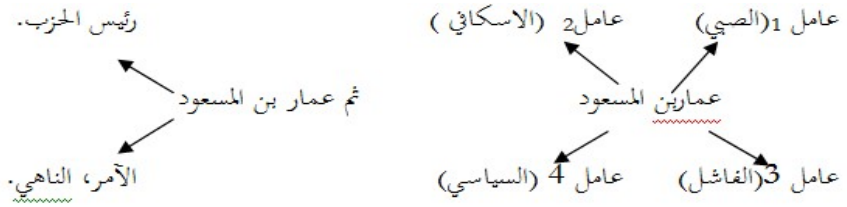
أما الشخصيات السردية الأخرى فصنفت ضمن السياسة والسلطة والعلم والأحزاب فمثلت الصراع الطبقي في غياب وعي الذات. فالملامح العامة للشخصيات تحددت وفق نظام خاص خضعت له الرواية ذات الطابع السياسي من خلال الأحداث المسرودة حددت البنية الخاصة للرواية.

2-5 الشخصيات وفق تصنيف أ. ج غريماس:

إن تصنيف غريماس للشخصيات ضمن عوامل هي: عامل الذات، عامل المعاكس، عامل الموضوع، المساعد، المرسل، المرسل إليه والعامل لا يكون الشخصية عند غريماس لكنه المحرك للأحداث، يمثل البؤرة السردية كسبب يولد نتائج داخل الرواية، والعامل الظاهر في هذه الرواية

هو الصراع المرير الذي دار بين الأحزاب بسبب الانتخابات، فتعد السلطة الساسية عاملا مغيرا للفكر والأحداث معا.

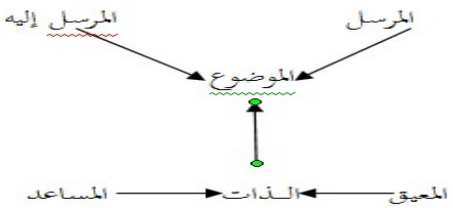
أ/-الدور العاملي: نلاحظ من خلال المقطع الروائي أن الكاتب وظف للعامل الواحد أدوار عديدة قد تكون مناقضة تماما للشخصية في ظهورها الأول، مثل: عمار الإسكافي والتلميذ الغير النجيب إلى غير ذلك، حيث مثل الفشل ثم النجاح في الانتخابات ومن خلال هاتين الصفتين تنوعت العوامل على شكل التالي:



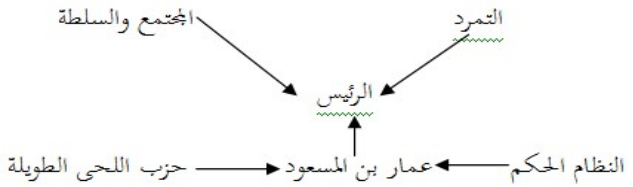
ب/-النموذج العاملي:

النموذج العاملي هو أساس تشكل النص كأحداث أي كصيغة تصويرية، فهو بعبارة أخرى شكل قانوني لتنظيم النشاط الإنساني، ويمكن أن نحدد هذا النموذج من خلال تعابير بسيطة باعتباره شكلا "يجمع داخله كل العوامل المحددة للفعل الإنساني: هدف للفعل، ما يدفع إلى الفعل، المستفيد من الفعل، الرغبة في الفعل، المساعد على الفعل، والمعيق لهذا الفعل"[20]

ويعطي غريماس لنموذجه [21] (2) التمثيل التالي:



ومن خلال المقطع الروائي يمكن تمثيل النموذج العاملي في الشكل التالي:

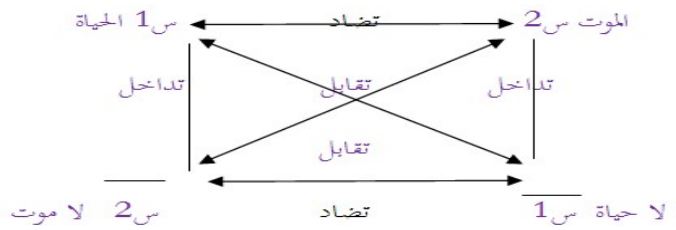


الواضح من النموذج العاملي أن شخصية عمار سعت بكل ما تملك لتقلد مناصب الحكم رغم معارضة النظام بعد الانتخابات له في تحقيق حلمه، بعكس أعضاء الحزب المساندين له ومن هنا الوصول لهدفه في البداية، لكن بعد استقالة الرئيس بطريقة مفاجأة، يضطر عمار إلى الانسحاب بعيدا هو ورفاقه، حيث يؤسس فرقة من المتمردين على النظام وباقي الأحزاب فينشر الرعب بين جميع الناس وذلك باحتراف هؤلاء مختلف الأشكال البشعة من قتل وحرق وترهيب.

ج/- المربع السميائي:

هو تأليف تقابلي لمجموعة من القيم المضمونية و"هو إحدى الطرق التحليلية التي تسعى إلى اظهار التقابلات ونقاط التقاطع بينها في النصوص الممارسات الإجتماعية. 'أليجرداس غريماس' هو الذي صاغه وجعله وسيلة لتحليل المفاهيم السميائية المزدوجة بعمق أكبر، "فيضع خارطة للوصل والفصل السمات الدلالية للنص".[22] ويمثل المربع السميائي العلاقات الأساسية التي تخضع لها بالضرورة الوحدات الدلالية لتوليد عالم دلالي جديد يساعدنا على تمثيل العلاقات التي تقوم بين هذه الوحدات المعجمية انتاج دلالات التي يعرفها النص على القارئ و يمكن صياغة المربع السميائي على الشكل التالي[23] :

بتمثيل المربع السميائي في النص الروائي يظهر على الشكل التالي:



تجمع بين هذه الوحدات علاقات مثل علاقة التداخل هي علاقة اقتضائية، حيث إثبات س1 يقتضي تضمن وتداخل مع س2 والعكس للمقولة الأخرى و تمثل العناصر س1 وس1 تقابل و كذلك س2 وس2 أما التناقض أو التقابل فهو علاقة توحد بين عنصرين لكن على أساس التناقض لكن إحدى الوحدتين نفي للأخرى ونقض لها ولا مجال للجمع بينهما.

من خلال دراسة الاسم والشخصية يترتب أن لكلاهما ارتباط خاص، يحدد وفق المسار السردي للرواية، وبالتالي تتقاطع الأفعال والصفات والسمات الأخرى المميزة لكل شخصية عن باقي الشخصيات فتتشكل البنية العامة للشخصية أساس تعريفها هو الاسم.

6- الزمن في الرواية :

الزمن	نوعه	توظيفه السيميائي
*- لم يكن أحد يعلم أن الساعة التي يرى فيها عمار بن المسعود المسؤول الحكومي.	_	- بداية الانطلاق، التمهيد السياسي.
*- في الصباح تحلق أصدقاءه حوله والكل يتناقش حول ما جاء في خطاب الرئيس.	+	-الحوار.
*- فإذا حان موعد الصلاة زاد التوتر .	_ +	-اجتماع، أداء الفرض، انفصال، توتر.
*-بقي عمار عدة أشهر لا يتحرك مفكرا في جحيم، أي حزب يستحق أن يرمي بنفسه فيه بكل قواه	_	-الحيرة، الضياع، المسؤولية.
*- تخيل عمار نفسه في تلك اللحظة في قصر الجمهورية.	_	-العلو والحلم.
*-مرت ساعتان وبدأ الجمهور يفقد أعصابه و يتصاعد الهياج.	_	-طول الانتظار، القلق، التوتر.

7- المكان في الرواية :

المكان	نوعه	توظيفه السيميائي
*- كان رجال الشرطة يراقبون عن كثب تحركات حاشدة لآلاف كثيرة اجتمعت في ملعب البلدة.	_	-ملتقى، تجمع سياسي.
*- كان شكلا سحابيا رسم في السماء على شكل حروف عربية تقرأ بسهولة.	+	-الوحي، تقدس الحزب و المباركة عليه.

*-ما أسرع ما لاحظت البلدة التحركات الغريبة لسي عمار و مجموعته من الشبان.	_ +	-الهدوء، المنازعات السياسية، الموت القريب الخوف ، الرعب.
*- يختلس النظر إلى الشرفات عساه يظفر بنظرة عابرة تلقيها إليه فتاة ما قتلها الحرمان و التخبئة.	_	-الحب، العلاقة المحرمة، الحرمان، الضياع، اختراق الأصول.
*-كان يقضي جل وقته في المكتب يستقبل المكالمات التي تأتيه كل مكان و من مختلف الأشخاص	+	-العمل ، السياسة ،حزب اللحى الطويلة السلف، الدين ، الشريعة.
*-بعد بضع مراسلات بينه وبين العاصمة شوهد رئيس الشرطة و هو يحزم حقائبه للرحيل.	_ +	- النشاط و الحيوية ، السياسة ،المظاهرات ، بؤرة التوتر.
*-كان الحاج سعيد الزعيم المعلن لمكتب المحافظين و رئيسالبلدية.	+	-حزب المحافظين، الثورة، التقاليد، العادات، قدماء المحاربين.
*- أما حزب الحليقين فقد حولوا مكتبا غير معلن في الحانة من الحانات.	_	-الفجور، حزب الحليقين، إتباع الغرب،التحضر، الحداثة ، العلم.

8-الرؤية السردية:

عالجت الرواية الجزائرية موضوع العنف السياسي الذي ضرب الجزائر خلال فترة التسعينات من القرن العشرين المنصرم، وأودى بحياة العشرات بل الآلاف من الجزائريين، هو أمر يحسب لكتاب الرواية الجزائرية المعاصرة الذين تصدوا بجرأة للتطرف والعنف السياسي، قبل أن يصبح موضوعا عالميا بعد حوادث 11 سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية، لذلك نجد الكاتب سفيان زدادقة، عرض المشاهد نلمس أنها واقعية، واسرد روايته بلغة تستمد من عمق الواقع الجزائري في تلك الفترة، فوظف لغة السياسة نجدها في لفظ الأحزاب –الديمقراطية -الشعبية – المسؤول...

كما اعتمد على ألفاظ توجد لدى المجتمع الجزائري العميق منها كلمة ' تشومير' المستمدة من الكلمة الفرنسية Chômeur التي تعني البطال أو العاطل عن العمل. ونجد الكاتب قد اختار أسماء شخصياته وفق شخصيات واقعية حقيقية، ومن يقرأ الرواية يدرك المسار التاريخي لهذه القضية، وفق حقيقة تكاد تكون مطلقة، أو موازية تماما للتاريخ الجزائري في تلك الفترة، ونلمس شخصية الكاتب من خلال نظرته في الرواية أنه يعد نفسه من الشعب عامة ولا ينقاد لأي حزب حتى وإن كان يسرد واقعا معاشا، حيث أنه تميزت كتابته بعنصر السخرية الذي اعتمد عليه في ذكر بعض التفاصيل من بين ذلك:

أ/- "كان رجال الشرطة بعيونهم التي تشبه عيون الكلاب"[24].

ب/- "مرت ساعتان و بدأ الجمهور يفقد أعصابه و يتصاعد الهياج، كان الزعيم يقطر عرقا ويحاول ختم خطابه بجمل مؤثرة كعاشق مبتدئ وحوله مستشاروه و أعضاء مكتبه يحملقون بعيون ذئب في السماء الزرقاء"[25].

ج/- "قال الشيخ: كيف خطر يا ولدي ببالك أن تنظر إلى السماء، تشاهد هذه المعجزة في حق رسالتنا ؟ تحرج عمار أن يقول له إنه قد شعر بالملل من خطبته الثقيلة، وأنه أخذ يتسلى بالتحديق في السماء"[26].

د/-" سمير الطايش كان فتى أشقر الشعر نحيلا كمسمار بعيني ثعلب لا تتوقفان أبدا عن الحركة"[27]

هـ/-"...اسمعوا إنني من الثقة بفوز المحافظين بحيث أتجرأ وأصوت لصالحكم... وضع الظرف في الصندوق وعلى وجهه سيماء السخرية وأضاف: سأحلق شاربي و أطلق زوجتي لو فزتم"[28].

و/- "جنرالات كانوا يجلسون كما اعتادوا كل في مكانه المخصص له، كانوا أربعة عشر جنرالا يشتركون كلهم في تمتعهم برقاب الثيران، وسحنة جزار جشع، ببطون مكورة تمتد نصف متر إلى الخارج، وشوارب سوداء غليظة"[29].

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن استعمال ميزة السخرية في الرواية، قد أعطت الكتابة نوعا من التفسيرات لتلك المواقف التي شهدها المجتمع الجزائري وعاشها، كما أنه ألف نكتا ساخرة على الوضع في تلك الفترة، كانت ممزوجة بالخوف في القلب والرعب من المستقبل المجهول.

9- الهدف من الرواية :

عرض المؤلف روايته في قالب خيالي محض بلباس حقيقي، تطرق من خلاله إلى عملية التذكير والتذكر لطبقة معينة من المجتمع، تذكر فترة مست جميع شرائح المجتمع: الصغير، الكبير المثقف والأمي، القوي والضعيف، العليل والصحيح، البعيد والقريب، واستطاع عرض الإشكال

المطروح في روايته، بأنه قضية معقدة غامضة البداية وخفية النهاية، فالقضية قضية الجميع. مرر المؤلف رسالته الإنسانية من خلال صور العنف بأشكاله وتصوير الوضع المأساوي الذي سار يتخبط فيه المجتمع جراء ذلك، والنتيجة الحتمية من الخوف والضياع، بهذا حاول سفيان زدادقة معالجة أمر العنف بوصفه موضوعا شاملا لتاريخ أمة عانت ويلاته منذ الأمد القديم، وأفضل دليل من الرواية والذي جمع بين أفراد الأمة مكانا وزمانا "...هاهي البلدة بكاملها أضحت هكذا دفعة واحدة غريبة عنه لا يكاد يعرفها وتمنى الحاج سعيد بكل ما في قلبه من حرارة وذكريات أن لو تعود الأيام إلى سالف عهدها فلا يطلق الرصاص على عمار، وأن لا يحاول الغش في الانتخابات، وأن لا يفرح لإلغائها وأن لو لم يعتقل أنصار الحزب وأن لو....."[30]

المؤلف من خلال الأماني التي جالت في خاطر الحاج سعيد، وكذلك ذكره من خلال الرواية للحنين العظيم الذي كان ينتاب أعضاء حزب اللحى الطويلة وهم بالجبل، وشدة العيش وطول الفراق عن الأحبة والأهل، والذي رسم فيه قيمة السلم والأمن بخيوط رفيعة وجب على كل واحد الحفاظ عليه في عالم السياسة والعنف الذي تحكمه قوى المصالح الخاصة.

خاتمة: ما يميز الرواية موضع الدراسة أنها تماهت مع الواقع بشفافية تامة، كما تشاطرت الرواية بوصفها فنا أدبيا مع بقية العلوم الإنسانية، بالنظر إليها تقييمها من زوايا نظر متعددة، قدمت الأفعال الإجرامية الشنيعة بقوة، كما التمست في بحث الأسباب والدوافع الخفية، فأدانت التاريخ والظروف الخارجية والداخلية لنشوء العنف، ولاشك أن للعنف تجليات عديدة، بدأت من أبسط الأشياء حتى أكبرها، لتكون لوحة متعددة الأطراف، لوحة تصور مأساة الإنسان الجزائري وأثر الإرهاب عليه وتعطلت لغة الحياة لتحل محلها لغة الموت والفناء، لا تحمل المعاني الإنسانية سوى الخوف والحذر وموت القيم الجميلة، في فضاء نصي شاحب رمادي كئيب، قلما كانت به ألوان زاهية، وقد برهن ذلك على مقدرة الكاتب الجزائري على رسم صورة ساخرة من الواقع، من خلال توظيف أشياء العالم الخارجي بطريقة مثيرة ومدهشة، تجعل القارئ يتماهى مع النصوص ليدين العنف بكل أشكاله وصوره. فرواية سادة المصير التي استخدم فيها أدواته الكتابية بحرفية عالية ووازن كثيرا بين جمال اللغة وأحداث الرواية العاصفة، وهي تعري تناقضات المجتمع الجزائري من

خلال شخصيات سياسية لم تستطع التخلص من بقايا الاستعمار، وظهور موجة الإرهاب والتي كانت نتيجتها تحطيم الحلم الوطني والاتجاه نحو المجهول.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أومبرتو إيكو. (2004). التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. (سعيد بن كراد، المترجمون) المغرب: المركز الثقافي العربي.
2. بومعزة رابح. (ت: 28-29-11 /2006). الإتجاهات السميائية المعاصرة- نموذج غريماسي محاضرات الملتقى الرابع. جا: محمد خيضر بسكرة ك: الآداب والعلوم الإنسانية- قسم اللغة و الأدب العربي.
3. جوليا كريستيفا. (1991). علم النص. (فريد الواهي مر: عبد الجليل ناظم، المترجمون) المغرب: دار توبقال للنشر.
4. دانيال تشاندرلر. (2008). أسس السميائية. (طلال وهبة، المترجمون) بيروت: مركز توزيع دراسات الوحدة العربية.
5. رولان بارث. (2001). شذرات من الخطاب في العشق. (إلهام حطيط، حبيبي حطيط، المترجمون) الكويت: مطابع دار السياسة.
6. سعيد بن كراد. (2001). السميائيات السردية- مدخل نظري-. الرباط -المغرب: منشورات الزمن.
7. سفيان زدادقة. (2002). سادة المصير. الجزائر: منشورات الإختلاف.
8. عبد السلام المسدي. (2006). الأسوبية والأسلوب. لبنان: دار الكتب الجديدة.
9. علي محسن جمجوم. (1998). السيميوطيقا ومشكلات الفلسفة. لبنان: مكتبة الأسرة.
10. فردنيان دي سوسير. (1985). علم اللغة العام. (يوئيل يوسف عزيز ومراجعة مالك يوسف المطلبي، المترجمون) بغداد: دار الآفاق العربية.
11. فليب هامون. سيميولوجية الشخصيات الروائية. (سعيد بن كراد، المترجمون)

[1] سويسر(17831913) درس في جنيف ثم في ليبزغ حيث أعد أطروحة موضوعها:حول استعمال (المضاف) المطلق في اللغة السنسكريتية، ثم استقر في باريس من سنة1880 إلى سنة 1891.فدرس في مدرسة الدراسات العليا النحو المقارن وأعد رسالة نظام الحركات في اللغات الهندو_أوروبية ثم عاد إلى جنيف فدرس فيها اللغة السنسكريتية والنحو المقارن ثم اللسانيات العامة سنة1907،ودروسه طيلة الفترة الأخيرة من حياته هي التي نشرها بعض تلاميذه بعنوان:(دروس في اللسانيات العامة)وذلك سنة 1916.من كتاب لعبد السلام المسدي الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديدة، لبنان، ط 5، 2006،ص:195.

[2] فردنيان دي سوسير، علم اللغة العام، تر:يوئيل يوسف عزيز،مر: مالك يوسف المطلبي، دار الآفاق العربية، بغداد، ط: 1985، ص:34.

[3] فردنيان دي سوسير،علم اللغة العام، ص: 34.

[4] المرجع نفسه ،ص37.

[5] شارل بيرس عالم فلك وعالم جيولوجي، 1839-1914م، أمريكي الأصل، صاحب النظرية السيموطيقية، قدمها في كتابه الشعري الأعمال الكاملة بجزئيه والذي أصدر عام 1932،1931.

[6] علي محسن جمجوم، السيميوطيقا ومشكلات الفلسفة،مكتبة الأسرة،لبنان،1998،ص:63.

[7]رولان بارت، شذرات من خطاب في العشق، تر: إلهام حطيط، حبيبي حطيط، مطابع دار السياسة، الكويت، 2001، ص:196.

[8]دانيال تشاندرلر، أسس السميائية، تر: طلال وهبة، مركز توزيع دراسات الوحدة العربية،بيروت، ط2008،1،ص.186.

[9]سعيد بن كراد، السميائيات السردية – مدخل نظري- منشورات الزمن، الرباط، 2001، ص: 71.

[10]جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الواهي،مر:عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط: 1، 1991،ص: 21.

[11]أومبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر:سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط: 2، 2004، ص:11.

[12]بومعزة رابح، الإتجاهات السميائية المعاصرة-نموذج غريماسي-محاضرات الملتقى الرابع، جا:محمد خيضر ببسكرة، ك:الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، ت:28-2006/11/29، ص: 102.

[13]سفيان زدادقة من مواليد 17 / 09 / 1975 بمدينة برج بوعريريج/ الجزائر، نشر في سنة 1996 أول عمل أدبي له وهو رواية "يوبا" عن دار الفارابي، وما بين سنة 1995 وسنة 2003 قام بإنجاز حصص إذاعية أسبوعية ثقافية خاصة بإذاعة الهضاب، وتم تكريمه من قبل رابطة إبداع سنة 1996 في الملتقى الوطني الأول لشعر الشباب، ناقش في أكتوبر 1999 رسالة ماجستير بجامعة الجزائر، وناقش في جوان 2008 رسالة دكتوراه بجامعة الجزائر، ونال العضوية الكاملة في الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة سنة 1998، ونشر رواية ثانية بعنوان "كواليس القداسة" سنة 2002 عن الجاحظية / الجزائر. ونشر رواية ثالثة بعنوان "سادة المصير" سنة 2003 عن الاختلاف/ الجزائر، وأعيد طبع رواية "سادة المصير" طبعة ثانية عام 2005 عن دار العلوم العربية بيروت/ لبنان. ونشر كتابا نقديا سنة 2008 بعنوان الحقيقة والسراب (قراءة في البعد الصوفي عند أدونيس)، ويعمل حاليا أستاذا بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سطيف، وذلك منذ سنة 2000.

[14]سفيان زدادقة، سادة المصير، منشورات الاختلاف، ط1، 2002،ص 5.

[15]سفيان زدادقة، سادة المصير،ص 105،104.

[16]سفيان زدادقة، سادة المصير،ص 140.

[17]المصدر السابق ، ص 108.

[18]سفيان زدادقة، سادة المصير،ص: 77.

[19]فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، ص:177.

[20]سعيد بن كراد ، السميائيات السردية – مدخل نظري- منشورات الزمن، الرباط، 2001 ص: 71.

[21]سعيد بن كراد، السميائيات السردية –ص:76.

[22]دانيال تشاندرلر، أسس السميائية، تر: طلال وهبة – مركز توزيع دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط .1، 2008 ،ص:186.

[23]دانيال تشاندرلر، أسس السميائية – ص:188.

[24]سادة المصير ،سفيان زدادقة، منشورات الإختلاف ،س2002،ط1،ص: 45.

[25] سادة المصير ،سفيان زدادقة، ص: 56.
[26] سادة المصير ،سفيان زدادقة، ص:57.
[27] سادة المصير ،سفيان زدادقة، ص:59.
[28] سادة المصير ،سفيان زدادقة، ص53.
[29] سادة المصير ،سفيان زدادقة، ص:56.
[30] سادة المصير ،سفيانزدادقة ، منشورات الإختلاف ،س2002،ط1،ص:59.